سلسلة لغز الحضارة المصرية القديمة

الـرائـــد والبـــاحـث

بقلم : محمد يونس هاشم

جرافيك : يوسف محمد حسين

دار زهور المعرفة و البركة

هاشم ، محمد يونس

سلسلة لغز الحضارة المصرية القديمة

تأليـــــف : محمد يونس هاشم

جرافيـــك : يوسف محمد حسين

القاهـــــرة : دار زهور المعرفة والبركة

١٨ ص ، ٢٤ × ٢٤ سم

تدمـــــك : ٩٧٨ ٩٧٧ ٥١٧٢ ٩٦٩

١ قصص الأطفال (تاريخية)

٢- العنـــوان : ٩٠٠

رقـــم الإيداع : ٢٠١٨ /١٤٨٩٩

الترقيـــم الدولي: ٩٧٨ - ٩٧٧ - ٥١٧٢ - ٩٦ - ٩

جميع حقوق النشر محفوظة
لدار زهور المعرفة و البركة

اَلأَحَدُ ٢٥ دِيسَـــمْبِر ٢٠١١ السَّاعَةُ الْخَامِسَةُ تَمَامًـــا كَانَ اَلأُسْـــتَاذُ يُونِسُ يَدْخَلُ بَيـــتَ أَحَدِ رُوَادِ أَدَبِ اَلأَطْفَالِ فِي اَلْوَطَنِ اَلْعَرَبِي .

- أَهْلاً اَلأُسْـــتَاذُ يُونـــسُ .. جِئْتَ فِي مِيعَادِكَ بِالضَّبْطِ .

- أَهْلاً بِكَ يَا أُسْتَاذَ عَبْدِ التَّوَابِ .

- لَقَـــدْ قَـــرَأْتَ بَعْـــضَ كُتُبِكَ عَـــنْ الْحَضَارَةِ اَلْمَصْرِيَّـــةِ اَلْقَدِيمَـــةْ وَأُرِيـــدُ أَنْ أَسْـــأَلَكَ بَعْضَ اَلأَسْـــئِلَةِ ؛ لأَنِّي أَكْتُـــبُ كِتَابـــاً عَـــنْ أَخْنُـــوخَ اَلْفِرعَونِ النَّبِي .

- إِنَّـــهُ شَرَفٌ لِيّ أَنْ تَقْرَأَ بَعْضَ كُتُبِـــي ، وَاَلشَّرَفُ اَلأَكْبَرُ أَنْ تَتَصِلَ بِيّ وَأَلْتَقِيكَ فِي بَيتَك وَأَجْلِسُ مَعَكَ .

- اَلْحَقِيقَــةُ أَنَّ كُلَّ كُتُبِكَ كُتُبٌ جَــادَةٌ بَلْ بَالِغَةُ اَلْجِدِيَّــةِ ، وَأَنَّكَ صَاحِبُ نَظْــرَةٍ رَائِعَةٍ لِلْحَضَارَةِ اَلْمصْرِيَّــةِ اَلْقَدِيمَــةِ ، التِّــي فِي اَلْفَــتْرَةِ اَلأَخِيرَةِ نَحِسُّ بِعَداءٍ لَهَا غَيرَ مُبَرَرٍ عَلَىٰ اَلإِطَلاقِ .

- هَــذِهِ شِــهَادَةٌ أَعْتَــزُ بِهَــا مِنْ رَائِــدِ أَدَبِ اَلأَطْفَالِ فِي اَلْوَطِنِ اَلْعَرَبِي .

-أَنَا لَسْــتُ رَائِــدًا وَلا أُحِبُّ هَذِه التَّسْــمِيّةَ، فَالرَّائِــدُ اَلْحَقِيقِــيُّ هُــو كَامِلُ كِيــلانِي ، وَقَدْ سِرْتُ عَلَىٰ دَرْبِــهِ وَوَقَفْتُ عَــلَىٰ أَكْتَافِهِ. وَبَينِي وَبَينَه ٥٠ عَامًا .

-اَلْمُهِــمُ دّعَكَ مِنِّــي اَلآنَ أُرِيدُ أَنْ أَسْــأَلَكَ هَلْ مُلُوكُ مصْرَ الذَّينَ أَنْشَــئُوا اَلْحَضَــارَةَ اَلْمَصْرِيَّةَ قَدِيمَــةً كَانُوا مُوَحِدِين وَيَحْكُمُــونَ وِفْقَ شَرِيعَةِ اَللهِ ؟

- هَـــذِهِ هِيَ اَلْحَقِيقَـــةُ اَلْغَائِبَةُ عَـــنْ كَثِيرٍ مِنْ اَلدَّارِسِينَ لِلْحَضَارَةِ اَلْمِصْرِيَّةِ .

- أَنَا كُنْـــتُ أَظُنُّ أَنَهُم كَانُـــوا يَحْكُمُونَ بِشَرِيعَةِ اَلإِنْسَانِ .

- لَقَـــدْ كَانَ نِظَـــامُ اَلْحُكْـــمِ عِنْـــدَ اَلْمَصْرِيـــين اَلْقُدَمَاءِ يَسِـــيرُ وِفْـــقَ شَرْعِ اللهِ وَلا يَخْـــرُجُ عَنْهُ يَقُـــولُ د. سَـــلِيمُ حَسَـــن : " لَمْ تَكُـــنْ اَلْحُكُومَةُ اَلْمِصْرِيَّةُ فِي نَظَرِ اَلشَّـــعب اَلمَـــصْرِيِّ نِظَامَاً اِخْتَرَعُه اَلإِنْسَـــانُ أَو أَنَّـــهُ جَـــاءَ نَتِيجَةَ تَطَوُّرٍ سِـــيَاسِيٍّ بَلْ كَانَ هِبَّةَ اللهِ لِشَعْبِهِ أُسِّسَ عِنْدَ خَلْقِ الدُّنْيَا ".

- د. سَـــلِيمُ حَسَـــن الْعَالِمُ اَلأَثَرِيُّ اَلْكَبِيرُ عَمِيـــدُ اَلأَثَرِيين اَلْمِصْرِيين ؟! .. أَنَا آسِـــفُ عَـــلَىٰ اَلْمُقَاطَعَـــةِ .. أَكْمَلْ مِنْ فَضْلِكَ .

- لَـــمْ يَكُنْ اَلْحَاكِمُ فِي مِـــصْرَ اَلْقَدِيمَةِ طَاغِياً مُسْـــتَبِداً كَمَا يَظُـــنُّ النَّاسُ بَـــلْ كَانَ مُؤْمِنـــاً يُطَبْقُ شَرِيعَـــةَ اللهِ ، وَلا يَخْرُجُ عَلِيَهَا ، وَإِلا خَرَجَ النَّاسُ عَلِيه .

هَمَّ اَلأُسْــتَاذَ عَبْدُ التَّــوَابِ يُوسُــفَ بِالتَّعْلِيقِ وَلَكِنه تَرَاجِعَ وَأَشَــارَ لِلأُسْتَاذِ يُونسَ أَنْ يُكْمّلَ كَلامَهُ .

- سَــأَحْكِي لِحَضْرِتك كَيفَ بَدَأَ الْحُكْمُ فِي مصْرَ كَــمَا فِي كِتَابَاتِهم : إِنَّ اَلْمــصْرِيَّ الْقَدِيمَ اِعْتَقَــدَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ حَكَمَ عَــلَىٰ اَلأَرْضِ وَالْعَالِمِ كُلِهِ هُــو " رَع " إِلَهُ الشَّــمْسُ ، وَقَــدْ وَضَعَ هَــذَا اِلإِلَهُ قَانُوناً يُسَــمَّىٰ "مَاعــت " وَمَعْنَاهُ اَلصِّــدْقُ وَالْعَــدْلُ وَاَلْحَقُّ وَاَلْعَدَالَــةُ اَلاجْتِمَاعِيَّةُ وَالْحُكْــمُ الصَّالِحُ، وَلَمَّا رَفَعَ " رَع " نَفْسَــهُ إِلَىٰ السَّــمَاءِ حُكّم اِبْنَهِ أَو خَلِيفَتِــهِ فِي اَلأَرْضِ وَلقَّبَــهُ " بِابنِ رَع " وَهُو اَلْمَلِــكُ ، وَقَدْ كَانَ عَلَىٰ كُل مَلِــكَ يَتَبــوَّأُ عَرْشَ مــصْرَ الْعَظِيمَةِ أَنْ يَسِــيرَ فِي حُكْمِــهِ تَبَعاً لِقَانُــون " مَاعت " فَإِذَا مَا حَادَ عَنْهُ فَلِشَــعْبِهِ أَلا يَعْتَــبِرَهُ اِبَناً " لِرَع " وَلا يَحْكُمُ الْبَلادَ .

لِذَلِكَ نَرَىٰ أَنَّ مصْرَ سَــارَتْ تُحْكَــمُ بِقَانُون " مَاعت " مُــدَّةً طَوِيلَةً وَهِي تَنْعَــمُ بِالرَّخَــاءِ طِوَال عَهْــدِ الدَّولَــةِ اَلْقَدِيمَةِ حَتَــىٰ إِذَا مَا اِنْتَصَفَ حُكْمُ اَلأُسْرَةِ السَّادِسَــةِ أَخَــذَ اَلْمُلُوكُ يَحِيــدُونَ عَنْ اَلْحُكْمِ بِقَانُــون " مَاعــت " حَتَىٰ اِنْهَــارَتْ اَلْبِــلادُ وَقَامَتْ فِي مــصْرَ ثَورَةً اِجْتِمَاعِيَّةً قَلَبَتْ جَمِيــعَ اَلأَوضَاعِ وَنَادَتْ بِالإِصْلاحِ الشَّــامِلِ وَتَقْوِيمِ فَسَادَ الْمُجْتَمَعِ مِنْ اَلانْحِطَاطِ .

- د. سَلِيم حَسَن قَالَ هَذَا ؟!

- سَـــأَقْرَأُ لَكَ نَصَّ مَا كَتَبَهُ د. سَـــلِيم حَسَـــن فِي" مَوسُوعَةِ مصْرَ الْقَدِيمَةِ ".

أَخْـــرَجَ اَلأُسْـــتَاذُ يُونسُ مِـــنْ حَقِيبتَـــه كِتَاباً وَقلَّـــبَ فِيه ثُـــمَّ بَدَأَ يَقْـــرَأُ : يَقُولُ د. سَـــلِيمُ حَسَـــن : " كَلِمَـــةُ " مَاعت " تَعْنِـــي فِي مُتُونٍ كَثِـــيرَةٍ اَلْعَدَالَـــةِ وَلَكِنَّهَـــا فِكْـــرَةٌ تَشْـــتَرِكُ فِي أَسْـــبَابِ شَرَائِعِ الْكُونِ ، كَمَا يَشْـــتَرِكُ فِيهَا عِلْمُ اَلأَخْلاقِ .

فَهِي اَلْعَدَالَـــةُ بِوَصْفِهَا نِظَامٌ إِلَهِـــيٌّ لِلْمُجْتَمَعِ ، وَلَكِنَّهَا كَذَلِـــكَ نِظَـــامٌ إِلَهِيٌّ لِلْطَبِيعَـــةِ كَمَا وُضِعَـــتْ عِنْدَ بَدْءُ اَلْخَلِيقَـــةِ .. وَكَلِمَـــةُ " مَاعت " تَحَـــوي فِي طَيَاتَها مَعَانٍ دَّقِيقَةٍ خلقيَّةٍ وَاِجْتِمَاعِيَّةٍ

فَهِي النِّظَامُ الذِّي يَسِيرُ عَلَىٰ هَدْيِّهِ اَلْحَاكِمُ فِي حُكْمِ شَعْبِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ " رَع " وَمَنْ ثَمَّ قَبلَ الشَّعْبُ اَلْمصريُّ اَلْحُكْمَ اَلْمَلَكِيَّ لا بِوَصْفِهِ نِظَامُ حُكْمٍ أَفْضَل مِنْ غَيِّرِه بَلْ لأَنَّهُ مِنْ وَضْعِ اَلإِلَهِ اَلْخَالِقِ لِلْعَالِمِ وَعَلَىٰ ذَلِكَ خَضَعُوا لَهُ لأَنَّهُ عَادِلٌ وَلَمْ يَكُنْ لِلْحَاكِم اَلْحَقِّ فِي تَغْيِيرِهِ فَإِذَا حَادَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يُعَدُّ خَارِجاً عَلَىٰ نِظَامِ خَالِقِ الْخَلْقِّ ، وَقَدْ اِسْتَمَرَّتْ مُلُوكُ مصْرَ مِنْ أَولِ مِينَا حَتَىٰ نَهَايَةِ اَلأُسْرَةِ السَّادِسَةِ يَسِيرُونَ حَسَبَ تَعَالِيمِ " مَاعت "

وَلَمَّا حَادَوا عَنْ تَعَالِيمِهَا خَرَجَ عَلِيهِم الشَّعْبُ وَمِنْ ثَمَّ كَانَتْ أَولُ ثَورَةٍ اِجْتِمَاعِيَّةٍ فِي تَارِيخِ الْبَشرِيَّةِ اِسْتَمَرَّتْ أَكْثَرُ مِنْ قَرْنٍ مِنْ الزَّمَانِ إِلَىٰ أَنْ عَادَ قَانُون "مَاعت" أَي اَلْعَدَالَةِ الْمُطْلَقَةِ عَلَىٰ يَدِ مُلُوكِ الدَّولَةِ وَالْوسْطَىٰ "

- وَلَكِن كَيــفَ نُوفِّقَ بَينَ هَذَا اَلْــكَلامِ وَبَينَ مَا جَــاءَ فِي اَلْقُرْآنِ عَنْ فِرْعَون ؟

- كَانَــتْ فَــتْرَةُ فِرْعَون حَاكِمِ مــصْرَ فِي عَهْدِ سَــيدنَا مُوسَىٰ مِنْ تِلْــكَ الْفَتَرَاتِ التِّــي خَرَجَ فِيهَــا حَاكِم مصْرَ عَــلَىٰ تَوحِيدِ اللهِ وَاِتْبَــاعِ قَانُون " مَاعــت " وَلَقَدْ عَاقَبَــهُ اللهُ تَعَــالَىٰ هُو وَمَنْ أَطَاعُــوه بَأَنْ أَغْرَقَهُم أَجْمَعِــين ؛ لِيَكُونُوا عِبْرَةً لِكُل مَنْ تُسَــوِّلُ لَــهُ نَفْسَــهُ اَلْخُرُوجَ عَــنْ تَوحِيــدِ اللهِ تَعَــالَىٰ وَعَــنْ قَانُون "مَاعت " .

{ فَاسْــتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُــوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِــقِينَ * فَلَمَّا آسَــفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ * فَجَعَلْنَاهُمْ سَــلَفاً وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ } [الزخرف : ٥٤ - ٥٦] .

- أَنَــا اِقْتَنَعْــتُ بِمَــا قُلْتَ وَسَــوفَ أَكْتُبُ كَلامِــكَ هَذا فِي كِتَــابي اَلْجَدِيــد " أَخْنُوخُ اَلْفِرْعَــون النَّبِــي " فَأَنْتَ بَاحِثٌ دَءوبٌ وَتَفْهــمُ جَيــداً اَلْمَنْهَــجَ اَلْعِلْمِــيَّ فِي الْكِتَابِةِ ؛ فَلا تَكْتُــبُ مَوضُوعَاتٍ إِنْشَــائِيةٍ إِنَّمَــا تَكْتُبُ عَنْ عِلْــمٍ وَعَنْ مَعْرِفَةٍ .

- وَأَنَــا عَرِفْتُ اَلآنَ لِــمَاذَا وَصَلْتَ إِلَىٰ مَا وَصَلْــتَ إِلِيهِ مِنَ مَكَانَــةٍ عِلْمَيّةٍ وَأَدبِيــةٍ ، وَحَافَظْتَ عَلَىٰ هَــذهِ اَلمَكَانَةِ لأَكْثَرِ مِنْ ٦٠ عاماً .